جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 42 / كانون الاول 2024

بلاغة الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم
ـ الآيات الدالة على الفساد مثالا ـ

The rhetoric of vocal rhythm in the Holy Quran the verses indicating corruption examples

علي رياض زمام
Ali Riyadh Zemam

أ . د. جاسم عبد الواحد راهي
Prof. Dr. Jasim Abdulwahid Rahi

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الصوتي، النّص القرآني، الآيات، الفساد.

keywords: vocal rhythm, Quranic text, verses, corruption.

الملخص:

إنَّ التّناسق في النّص القرآني يبلغ الدّرجة العليا في إحداث جماليات التّصوير الفني، والإيقاع الموسيقى أحد ملامح هذا التّناسق، وقد تحرر الإيقاع في النّص القرآني من كلّ قيدٍ يُقيّدُ المعنى، أو يَحدُّ من النّظام الصّوتي، مما أدّى إلى حرية التّعبير وامتلاك آفاقٍ رحبةٍ من التّآلف والتّلازم والانسجام، ويؤدّي الإيقاع في النّص القرآني المبارك دوراً فاعلاً في تكثيف المعنى، وزيادة طاقته التّعبيريّة، عن طريق انسجامه مع أجواء النّصوص ومعانيها، إذ يُعبّر القرآن عن المعاني بالألفاظ، فيختارُ مِن الألفاظِ ما كانت أصواتُها متناغمةً معَ معانيها، مُجسِّدَة لَها. وهذا البحث إنّما هو محاولة لتسليط الضوء على بعض الظواهر الإيقاعيّة الصّوتية التي يشعُّ بها النّص القرآني المبارك، فقد حاول رصد أهم مظاهر الإيقاع الصّوتي في الآيات عيّنة الدراسة والتي تمثّلت في الفاصلة القرآنية، والتّكرار، والطِّباق، كما ركّز البحث على تتبع جماليّات ظاهرة الإيقاع التي يشعُّ بها القرآن الكريم، وبيان أثره الذي يتركه في نفس المُتلقّي لآياته المباركة.

Abstract:

The harmony in the Holy Qur’anic text reaches the highest degree in creating the aesthetics of artistic photography, and musical rhythm is one of the features of this harmony. Rhythm in the Holy Qur’anic text has been liberated from every restriction that restricts the meaning, or limits the sound system, which has led to freedom of expression and the possession of broad horizons of creativity. Correlation, conjunction, and harmony. Rhythm in the blessed Qur’anic text plays an effective role in condensing the meaning and increasing its expressive energy, through its harmony with the atmosphere of the texts and their meanings, as the Qur’an expresses meanings with words, so it chooses from the words those whose sounds are in harmony with their meanings, embodying them. This research is an attempt to shed light on some of the vocal rhythmic phenomena that radiate the blessed Qur’anic text. It attempted to monitor the most important aspects of vocal rhythm in the verses sampled for the study, which were represented by the Qur’anic comma, repetition, and counterpoint. The research also focused on tracing the aesthetics of the rhythm phenomenon that radiates It contains the Holy Qur’an, and an explanation of the impact it leaves on the soul of the recipient of its blessed verses.

مُقدّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، الصادق الأمين، وعلى آلهِ الغُرر الميامين الطّيبين الطّاهرين..

أمّا بعد:

يمتازُ الإيقاعُ بوصفهِ إحدى التّقنيات المؤثّرة التي تُضفي على النّص الإبداعيّ رونقاً خاصّاً، وقيمةً فنيّةً وإبداعيّةً تُسهمُ في البناءِ اللُغويّ وتماسكِه، فهو بموسيقاه السّاحرة يجعلُ النّفسَ البشريّةَ مُنشدّةً وميّالةً إليه؛ وذلكَ من أجلِ تحقيقِ الغرضِ المقصودِ والمنشودِ الذي يحمِلُه، وذلكَ عن طريق ما يبوحُ بهِ من انسجامٍ واتّساقٍ مع الكلامِ بطريقةٍ تستهوي النّفسَ، وتأسرُ القلبَ، وتستدعي الاستماعَ، وتجلبُ الانتباهَ، وتكمنُ أهميّتُه في إماطةِ اللثامِ وكشف مزية الانفعال الذي ينتاب السّامع عندما تمرُّ على شغافِ قلبِه نغمات إيقاعيّة موسيقيّة مُتفرّدة.

وقد خصص هذا البحث لإماطة اللثام عن بعض مزايا النّص القرآني الصوتيّة، وبيان أثرها في المُتلقّي لآيات الذِّكر الحكيم، وقد استوى البحث على مدخلٍ وثلاثة مطالب، كُشِفَ في المدخل عن مفهوم الإيقاع، أمّا في المطلب الأول فقد دُرِست الفاصلة القرآنية كإحدى تجليّات الإيقاع الصوتي في الآيات عينة الدراسة، وقد خُصص المطلب الثاني للحديث عن ظاهرة التّكرار بوصفها أحد ظواهر الإيقاع الصّوتي القرآني، وفي المطلب الثالث بُسِطَ القولُ في فن الطِّباق البلاغي بوصفه إحدى المُحسّنات الصوتيّة التي عمد إلى استعمالها النّص القرآني، وفي خاتمة البحث بيّن الباحث أهمّ النتائج التي توصّل إليها خلال هذه الرِّحلة الماتعة مع القرآن الكريم.

مدخل:

من المعلوم أنّ للقرآن الكريم تأثيره الرّوحي على النّفس البشريّة، لأنّه يمثّل المنهج القويم في كبحِ جِماح النّفسِ وشهواتِها، وذلكَ من خلالِ الاستماعِ والإنصاتِ لآياتِه المباركات، فقد أودع المولى عزّ وجلّ في كتابه العظيم أسراراً عجيبةً، وأحكمه في روعة من البيان، وسموّ من المعاني، فألفاظه وحروفه تختلف عن كلّ قولٍ بأكثر من سبب، ولو أنّ ألفاظه وحروفه هي ألفاظ العرب وحروفهم نفسها، إلّا أنّ النّص القرآني يصوّر ويصف المشاهد غير المألوفة (الغَيبيّة) كحال النّاس في الحساب والعقاب والثّواب بفصاحة لم تكن معهودة أو مألوفة من ذي قبل[1]، فهو أسلوب عجيبٌ في الفواصلِ والمقاطعِ وكمالِ ربطِ الآياتِ ببعضِهَا، وحُسنِ التّأليفِ في الإيقاعِ والأصواتِ، فكلماته غيرُ متنافرةٍ في أصواتِها وإيقاعِها[2]، ودقيقةٌ في التّصرّف الصّوتي في بنائها؛ ولذلك فقد خلقَ هذا الانسجامُ الصّوتي حالةً من التّوافقِ بين حركةِ النّصِ وحركةِ النّفسِ، لأنّ النّفسَ البشريّةَ عبارة عن تأليفات عدديّة أو لحنيّة، ولهذا ناسبت النّفس مناسبات الألحان والتذّت بسماعها وجاشت.

الإيقاع لغة: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ): ((الضَّرب بالشّيء. ووَقْعُ المطرِ، ووَقْعُ حوافِرِ الدّابَّةِ، يعني: ما يُسْمَعُ من وَقعِه))[3]، وورد في تهذيب اللغة: ((والإيقاع ألحان الْغناء، وَهُوَ أَن يُوقِعَ الألحانَ ويَبْنيها، وسَمّى الْخَلِيل كتابا من كتبه فِي ذَلِك الْمَعْنى: كتاب الْإِيقَاع))[4]، وهو مِنْ إيقاعِ اللحْنِ والغِناءِ، أي: أن

يُوقِعَ الأَلحانَ ويبنيها[5]، فالإيقاعُ مُصطلحٌ موسيقيّ استُعمِلَ مَجازاً للنظام الصّوتي اللغوي، باعتبارِ توافقِ العناصرِ الصّوتيّةِ.

أمّا في الاصطلاح: فقد عرّفه الفارابي (ت 339هـ) أثناءَ حديثهِ عن آزمنتهِ، فقالَ: ((هو النّقلة على النّغم في أزمنة محدودة المقادير والنِّسب))[6]، فهو النّبض الذي يحكم توزيع الحركة الموسيقيّة في الزّمن، وعرّفه من المحدثين الدكتور محمد غنيمي هلال بقوله: ((ويُقصدُ به وحدة النّغمة التي تتكرر على نحوٍ ما في الكلام أو في بيت، أي توالي الحركات والسّكنات على نحوٍ منتظمٍ في فقرتين أو أكثر من فِقَر الكلام، أو في أبيات القصيدة))[7].

وقد تعددت مظاهر الإيقاع في الآيات عيّنة الدّراسة، ومنها (الفاصلة القرآنية، والتّكرار، والطِّباق) والتي سيسلّط هذا البحث الضوء عليها واحدة تلو الأخرى:

المطلب الأول: الفاصلة القرآنيــة:

تُعدُّ الفاصلة القرآنية ركنا مهمّاً من أركان البنية الإيقاعيّة التي تمتاز بها نهايات الآيات، وهي إحدى ركائز الإعجاز القرآني بما تؤديه من وظائف متنوّعة للمستويات اللفظيّة والمعنويّة والصوتيّة إلى جانب الوظائف الجماليّة الموسيقيّة، وبهذا تكون هذه البنية الإيقاعيّة عاملاً من عوامل الرّبط الصّوتي بما تمتلك من تأثيرات سمعيّة تؤدّي إلى إيجاد علاقات ربط نغمي بين الآيات، فالإعجاز الصّوتي للقرآن الكريم يتحققُ عبر انتظام العلاقات الداخليّة للبنية الصوتيّة[8].

الفاصلة لغة: ((بَوْنُ ما بين الشَّيئين. والفَصْلُ من الجَسَد: موضِعُ المَفْصِل، وبين كل فَصْلَيْنِ وَصْلٌ. والفَصْلُ: القَضاء بين الحقّ والباطل))[9]، والفاصِلة: ((الخَرزة الَّتِي تفصِل بَيْنَ الخَرزتين فِي النِّظام، وَقَدْ فَصَّلَ النَّظْمَ. وعِقْد مفصَّل أَي جُعِلَ بَيْنَ كُلِّ لُؤْلُؤَتَيْنِ خَرَزَةٌ... وأَواخر الْآيَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَواصِل بِمَنْزِلَةِ قَوافي الشِّعْرِ، جلَّ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاحِدَتُهَا فاصِلة))[10]، فهي عموماً ما يفصل بين الشّيئين أو يقطعهما.

واصطلاحاً: اجتهد العلماء في وضع تعريفٍ واضحٍ للفاصلة القرآنية، إلّا أنّهم قد اختلفوا في تعريفها، فقد عرّفها الرّماني (ت 384هـ) بقوله: ((الفواصل حروفٌ متشاكلة في المقاطع توجبُ حسن إفهام المعاني))[11]، فقد جعل الفاصلة أداة لفهم المعاني القرآنية كونها جزءاً متمماً للكلام، ويُفهم من هذا التّعريف أنّ الفاصلة القرآنية تابعة للمعاني، وطريق إلى فهمها. وقد عرّفها الزّركشي (ت 794هـ) بأنّها: ((كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع))[12]، يُفهم من هذا التعريف أنّ الفاصلة القرآنية هي آخر كلمة في الآية، وعرّفها من المحدثين محمد الحسناوي، فقال في تعريفها: ((كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وسجعة النّثر، توافق أواخر الآي في حروف الرّوي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النّفوس))[13]، وهذا التّعريف أكثر تفصيلاً من سابقاته. ولعلّ تسميتها جاءت من قول الباري عزّ وجلّ: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[14]، فهي تفصل بين

الآية والأخرى التي تليها، أو تفصل بين كلامين[15]، ومهما يكن من اختلاف الكلام حول الفاصلة القرآنية فإنّها ظاهرة قرآنيّة واضحة المعالم وهي تقع في آخر كلمة من الآية، فهي كالقافية في البيت الشِّعري، وقد سُمّيت بالفاصلة تمييزاً عن القافية؛ لأنّ ((الله تعالى لمّا سلب عن القرآن اسم الشِّعر، وجبَ سلب القافية عنه أيضاً لأنّها منه))[16]، فتسميتها بهذا المصطلح تكريمٌ للقرآن الكريم بأن يُقاس على المنظوم من كلام البشر، ولا ضيرَ ولا غضاضة من وصف القرآن الكريم بأنّه من ((النّوع الإيقاعي الذي تنتظم فيه الأصوات والتّعابير بشكل خاص، بحيث تبعث الإثارة والإمتاع، والإحساس بالجمال عند المستمع، فتُذيب العقل وتصهره، وتتجاوز إلى العالم الذي تكون فيه الحقائق أنغاماً ورؤياً عارية. فقد نزل القرآن بلسان عربي مُبين، لسان موسيقي تستمتع الأسماع بنغمات كلماته، وتخضع مقاطعه في تواليها لنظام خاصّ))[17]، فأحد المظاهر الجماليّة في النّص القرآني تكمن في أنّه جاء متناسق المقاطع والفواصل.

أنواع الفواصل:

تقسم الفاصلة القرآنية باعتبار حروف الرّوي إلى:

أ- الفاصلة المُتماثِلة: وهي التي تماثلت حروف رويّها، وتسمّى (المُتجانسة) أيضاً[18]، ومنها قوله تعالى في حال المُكذّبين بالقرآن الكريم وآياته: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[19]، فلمّا كانت جماعات المشركين متعصبين لعاداتهم وتقاليدهم، وفي أخلاقهم جفوة، وفي ألسنتهم خصومة، اتّجهت هذه السّورة إلى مخاطبة وجدانهم ومشاعرهم، فتقسو عليهم بالزّجر والتّسفيه، والتّهديد والوعيد والإنذار، في أسلوب حادّ قوي، شديد الأسر، متتابع الرّنات القصيرة المُدويّة[20]، والآيات السّابقة تُرى فيها الفِقَر رقيقة النَّغم، متعادلة الأجزاء، خفيفة الرّوح، موجز اللفظ، وافرة المعاني، فيها رنّة وموسيقية عالية مؤثّرة، تماثلت فيها حروف الروي.

وقوله تعالى عن الأقوام المُفسدة:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾[21]، فقد تماثل حرف الرّوي (الدّال) في جميع الآيات المباركات، فحقق بذلك نغمة موسيقية تطرب لها الآذان، وتنجذب لها القلوب، ولا تملُّ سماعها الأنفس.

ب ـ الفاصلة المُتقارِبة: ((هي التي تقاربت حروف رويّها))[22]، وتسمّى ذات المناسبة غير التّامة، ومنها قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[23]، إذ يُلحظُ

التّقارب بين حرفي (النّون، والميم) في الفاصلتين (مُسْرِفُونَ، عَظِيمٌ)؛ وذلك لأنّهما يتشاطران صفة الأنفيّة أو الخيشوميّة، فخروج الهواء لكلا الصّوتين من الأنف، ولهذين الصوتين ظاهرة سمعيّة تتمثّل في قوّة الوضوح السّمعي، كما تتميّز بخاصيّة الجهر؛ لأنّها من الأصوات المجهورة[24].

ت ـ الفاصلة المُنفرِدة: وهي التي لم تتماثل ولم تتقارب حروف رويّها، وهي نادرة[25]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[26]، حيث جاءت فاصلة الآية الأولى بـ (الرّاء)، أمّا فاصلة الآية الأخرى فهي (الميم)، وحرفا الرّاء والميم ليسا مُتماثلين ولا مُتقاربين في المخارج.

وتُقسّمُ باعتبارِ الوزنِ إلى:

أ ـ المُتوازِية: وهي ما اتّفقت فيها الفاصلتان في الوزن والرّوي[27]، من ذلك قوله تعالى في صفة المُفسدين: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[28]، فقد ظهر التوازي في الكلمتين(يشعرون، يعلمون) اللتان تمثلان السّكتة الدّلالية لأداء الآية القرآنية، فاتفقتا في الوزن والروي،، وهو توازٍ طويل.

ب ـ المُطرّفَة: وهي أن تختلف الفاصلتان في الوزن، وتتفقان في حرف الرّوي[29]، نحو قوله تعالى في سياق حديث نبي الله نوح (عليه السلام) مع قومه المُعرضين الفاسدين: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[30]، فإنّ الكلمتين (وقاراً، أطواراً) قد اتّفقتا في حرف الرّوي (الرّاء)، في حين لم تتفقا في الوزن، وقد حققت بذلك الإيقاع الموسيقي.

وقوله تعالى عن الطُّاغين المُكذّبين بآياته تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[31]، فاختلفتا في الوزن، واتّفقتا في الرّوي (الباء).

ت ـ المُرصَّعَة: وهي أن يكون المُتقدّم من الفقرتين مُؤلّفاً من كلمات مختلفة، والمُتأخّر منهما مؤلّف من كلمات مختلفة أيضاً، لكنّها تماثلها في أشياء ثلاثة، هي: (الوزن، الرّوي، تقابل القرائن)[32]، أي: أنْ تتساوي الفقرتان في الوزن وحروف الرّوي، ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية، ومنه قوله تعالى في سياق الحديث عن إعراض الكافرين وعذابهم: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[33]، فهؤلاء الكافرين قد طُبع على قلوبهم، ورفضوا الحقَّ جملة وتفصيلاً فلا حاجة لتذكيرهم، والعذاب الأكبر هو عذاب يوم القيامة مقارنة بعذاب الدّنيا الأصغر[34]، قال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[35]، و (إلينا) خبر إنّ وقد قُدّم للتأكيد والتّشديد في الوعيد، فإنّ إيّابهم للجبّار المُنتقم، ورعاية الفاصلة[36]، فأصل الكلام (إنّ إيّابهم إلينا، ثم إنّ حسابهم علينا)، وإذا أردنا تشريح الشّكل التركيبي للآيتين سيكون بهذا التّرتيب:

(إنَّ / إلَيْنَا / إيَابَهُمْ).

(إنَّ / عَلَيْنَا / حِسَابَهُمْ).

(إلينا) مقابل (علينا) وزناً ورويّاً، و (إيابهم) مقابل (حسابهم) وزناً ورويّاً أيضاً، ولا يخفى هذا الإيقاع العميق الهادئ الباعث على التّدبّر والتّأمّل والمخافة والتّوجّس لهذين الفاصلتين على من أوتي نصيباً من رهافة الحِس.

مناسبة الفواصل لسياقاتها:

إنّ بعضَ الدّلالات التي تُثيرها الفاصلة القرآنية قد يَحسبها المُتعجّلُ ليست ذات قيمة في المجال الجمالي الصّوتي، ولكن هي من صميم التّوجيه الرّباني في الخطاب القرآني الذي يهزُّ الوجدان وتقشعرُّ له الأبدان، ثم تلين وتخشع للرحمن، وهي من أبرز الخصائص الصوتيّة التي تبرز فيها التّوأمة بين الصّوت والدّلالة، فالفاصلة القرآنية بإيقاعها الصّوتي، تُجسّد التّعبير البليغ، والمعنى الجليل، والمُتذوّق للغة يدركُ مكانتها وموقعها وهدفها من حيث دلالة المعنى ودلالة الإيقاع معا، فإنّ لها قيمة جمالية صوتية، ووظيفة مهمة بما تحمله من إيحاءاتٍ ومعانٍ، يراعى فيها اللفظ والجرس والدّلالة، فهي لم تأتِ وليدة الصّدفة وإنّما جاءت بقصديّة واضحة تتناسب وسياق الآية، ويمكن التّدليل على هذه الظّاهرة بعرض عدّة من النّصوص القرآنيّة التي تؤيّد هذا المعنى.

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ۝ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[37]، جاءت هذه الآيات المباركات في مقام الإنكار على بعض العرب، إذ ذكرت الأصنام، وقسمتهم الجائرة في نسبتهم الملائكة والأصنام بناتاً لله عزّ وجلّ عن ذلك مع وأدهم للبنات، فكانت غرابة لفظة (ضيزى) أشدّ ملائمة ومناسبة لغرابة القسمة التي أنكرها النّص القرآني، فجمعت بذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظيّة[38]، وقد عدَّ ابن الأثير كلمة (ضيزى)، من الألفاظ الغريبة التي إنّما حسنت بحسن موقعها، ثمّ علل ذلك بمجيئها على الحرف المسجوع التي جاءت كلّ السّورة عليه، فغير هذه الكلمة لا يسدُّ مسدّها، فقد يكون هناك لفظة أحسن منها، مثل (ظالمة، أو اجائرة) لكنها لا ترد في هذا الموضع ملائمة ولا مناسبة لأخواتها؛ لأنّها تكون حينئذٍ خارجة عن حرف السّورة[39]، فابن الأثير قد أرجع الجمال القرآني في هذه السّورة إلى شيء لفظي خالص، وهو مراعاة التّقارب في الفواصل القرآنية، ليتمّ بذلك حسن الإيقاع، وانسجام الموسيقى.

ومن مناسبة الفواصل لآياتها قوله تعالى في نفي القول الفاسد المتمثّل في نسبة الشّعر للقرآن أو لسجع الكهان: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[40]، فقد ختمت الآية الأولى من النّص القرآني بـ ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾؛ ذلك لأنّ مخالفة القرآن الكريم لنظم الشِّعر ظاهرة جليّة لا تخفى على أحد، وقول القائلين بأنّه شعر، عنادٌ وكفرٌ محضٌ، وهذا القول لا يصدر إلّا عن كافر مُعاند، فناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾، أمّا مخالفة القرآن لسجع الكهان فيحتاج إلى تَدبّرٍ وتأمّل، لأنّ كلّ منهما كلام منثور، فليست مخالفته له واضحة جليّة كوضوح مخالفته للشعر[41]، وإنّما تظهر هذه المخالفة بتدبّر القرآن وما فيه من فصاحة وبلاغة والمعاني التي تقود المُتأمّل والمُتدبّر إلى المخالفة بينهما؛ لذلك حسن ختم الآية بقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ لما في كلمة (تذكّرون) من إيحاء بالتأمّل والتّدبّر والتّعقّل.

ومنه قوله تعالى في تصوير الحوار الذي دار بين نبي الله موسى (عليه السلام) والسَّحرةِ مِن قومِ فِرعَون: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ۝ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ

ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[42]، فقد يظنُّ قارئ هذا النّص لأوّل وهلة أنّ القرآن الكريم أراد أن يتكلّف ويحافظ على موسيقى النّص، ونظام الفاصل فحسب، فلم يقل مثلاً: (إمّا أن تُلقي وإمّا أن تُلقي)، والحقّ إنّ هذا النّص بالوضع الذي جاء عليه قد بلغ في السُّمو القولي الغاية، فهو يشير إلى ما كان يختلج في نفوس السَّحرة من النّشوة بالنّصر، وجزمهم بالهزيمة السّاحقة لموسى (عليه السلام) وأخيه هارون، من هنا فقد تكلّموا من موقع المنتصر القوي فكان سواء عندهم أن يُلقي موسى (عليه السلام) عصاه أوّلاً، أو أن يُلقوا عصيّهم وحبالهم أوّلاً، فأراد النّص القرآني أن يصوّر هذه النّشوة واللغة المُتعالية من المنطق الفرعوني، ولو اختلفت الفاصلةُ ما صوّرت هذا المعنى.

وقوله تعالى في كفر أيقونة الفساد (فرعون) وادّعائه الرّبوبية كُفراً وعدواناً: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ۝ فَحَشَرَ فَنَادَى ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[43]، إذ ليس القصد في تقديم لفظ (الآخرة) على (الأولى) مُراعاة نغم الآية وموسيقاها فحسب، وإنّما المعنى هو الذي اقتضى هذا التّقديم والتأخير، فالآية جاءت في سياق الوعيد[44]، ولمّا كان نكال الآخرة وعذابها أكبر وأشدُّ وأخزى قدّمت في هذا السّياق.

مما تقدّم يُلحظ أنّ الفاصلةَ القرآنيّة قد كَسَت الأسلوب القرآني وأكسبته قوّة وتماسكاً، وذلك عن طريق انسجام اللفظ وانسياب النّغم في الآيات، وتدفّقه مع المعاني قوّةً ولياناً، وهذا له الأثر البالغ في نفس السّامع والمُتلقّي. يُضاف إلى ذلك أنّ الفاصلة القرآنية لم تكن حِلية لفظية هدفها الحفاظ على النّغمة الموسيقية للآيات القرآنية فحسب، بل هي ضرورة تقتضيها المعاني التي يبغي النّص إظهارها وإبرازها.

المطلب الثاني: التّكرار:

يُعدّ التّكرار من الظّواهر التّعبيريّة في اللغة العربيّة التي لها حضورٌ واسعٌ في النّطاق السّياقي والبناء العام، وبأشكاله المختلفة، منها تكرار الجملة، والكلمة، والحرف، وبملاحظة هذا الملمح التّعبيري في السّياق القرآني تُلحظ قيمته الدّلاليّة وطاقاته التّكثيفيّة التي تكتمل معها الصّورة القرآنيّة، وتؤدّي وظيفتها التّصويرية منسجمة ومُتّسقة مع الغرض العام.

التّكرار في اللغة: الكَرُّ: الرُّجُوعُ، وهو مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى[45]، فالجذر الثلاثي (كرر) فيه دلالة الرجوع والإعادة.

وفي الاصطلاح: هو ((دلالة اللفظ على المعنى مُرداً))[46]، أو هو: ((الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنّيّ، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى كما نجده أساسًا لنظريَّة القافية في الشِّعر))[47]، أي: ورود اللفظ بالمعنى نفسِهِ أكثرَ مِن مرّة.

وظاهرة التّكرار يُلحظ وجودها بكثرة في القرآن الكريم، وقال عنه السّيوطي (ت 911هـ): ((هو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة))[48]، وقد أشار إلى فوائد التّكرار والتي منها: التقرير، وزيادة التنبيه، وتطرية السّامع، والتّهويل، والتّعظيم، وغيرها من الأغراض[49].

ويأتي التّكرار في سياق نغمي موسيقي يشدّ المخاطَب أو السّامع، ويجذب انتباهه، لأنّه يتابع مضامين الخطاب، وإن كان فيه شيء من التّوسّع والتّشعّب والإسهاب؛ ولذا كان التكرار من أبرز وسائل النّص القرآني ترغيب المؤمنين وترهيب الكافرين والمنافقين، وذلك تبعاً للموضوع والحدث الذي يحتويه النّص القرآني[50].

والتّكرار أساس الإيقاع بجميع صوره، ولا يختص بالموسيقى والشعر فحسب، بل يدخل في جميع الفنون وعلى اختلاف أنواعها ومنها فنون البيان، وهو سُنّةٌ من سنن العرب في كلامها إظهاراً منها للعناية بالأمر، وبما أنّ القرآن الكريم جاء على سنن العرب فكانت ظاهرة التّكرار فيه جليّة واضحة متعددة الصّور والأشكال[51].

مستويات التّكرار في الآيات الدّالة على الفساد والإفساد:

أ- تكرار الصّوت المُفرد: قد يتّخذ النّص القرآني من تكرار الصّوت وسيلة بلاغيّة لرسم صورة الموقف، والدّلالة على معانيه، من خلال ما تتميز به بعض الأصوات والألفاظ من خصائص صوتيّة، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى[52]، ومن صور هذا التّكرار في النّص القرآني تكرار الصّوت، نحو تكرار صوت (الدّال) في قوله تعالى في جزاء الكافر بآيات الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[53]، إذ عمل تكرار وتردد صوت الدّال سبع مرّات في الآيات المباركات فجسّد شيئاً من عملية المَدّ نفسها، وجعلها أكثر وضوحاً، وأشدّ تأكيداً، حيث يُشعر هذا التّدفق لصوت الدّال بتدفّق العذاب الذي لا ينقطع عن الكافر، فكلّما نال منه نصيباً يوم القيامة جاءه مثله وضعفه، فهو في تواصل وامتداد مستمرّين، فترسم بذلك شّدة العذاب ومُقاساة الكافر منه، فقد كان لتكرار حرف الدّال الحصّة الأكبر في تصوير معنى هذا اللفظ.

ومن تكرار الأصوات نجد تكرار صوت (السّين) في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[54]، فالصوت الذي هيمن في الآية المباركة هو صوت السين فقد تكرر ثمان مرات، وبما أنّ صوت السّين من الأصوات المهموسة المُرققة فتكراره في الآية المباركة دلالة على القيام بالإفساد وقتل النفس بهمس وخفية وعدم إظهار حركة للصوت[55]. فقد كان لتكرار هذا الصوت وقعاً في نفس المُتلقّي، ودلالة عميقة.

ب ـ تكرار المقطع الصّوتي: فقد يُكرر المقطع الصّوتي في الآية الواحدة، ومن هذا التّكرار ما ورد من الفعل الرّباعي (حَصحَصَ) في قوله تعالى عن لسان امرأة العزيز في حادثة المُراودة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[56]، فحَصحصَ الحقُّ: برزَ وظهرَ، والحصحصة: هي بيان وظهور الحقّ بعد كتمانه[57]، ووردت هذه الآية في سياق إيضاح ملابسات المُراودة ـ مراودة امرأة العزيز لنبي الله يوسف (عليه السلام) ـ وبيان مدى صحّتها، فجاء التّكرار المقطعي للفعل (حصَّ)، وبدى حرف الصّاد عند النّطق به ناصع الأداء، والمقصود من النّصاعة هنا: ((إخراج الصّوت واضحاً لا يلتبس به غيره من الأصوات العربيّة، وإعطاء الحرف حقّه من النّطق المُحقق غير مُشتبه بسواه))[58]، فصوّر هذا اللفظ ببيان ((حصّة الحقّ من حصّة الباطل، كما تُبيّن حصص الأراضي))[59]، ورسم هذا المقطع المُكرر بإيقاعه وجرسه صورة ناسبت الجو العام الذي يوحيه النّص في بيان براءة نبي الله يوسف (عليه السلام) من هذه الحادثة، وازداد المعنى بهذا التّكرار قوّة وتأكيداً[60]، فقد كان لتكرار هذا الحرف وقعاً في النّفس، ودلالة بليغة.

ت ـ تكرار الكلمة: وقد يُكرر اللفظ كلّه، ومما جاء من تكرار اللفظ قوله تعالى في الحديث عن آل فرعون وفسادهم العقدي الذي منه تكذيبهم بآيات الله: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[61]، الآية جاءت لتشبيه الكُفّار مشركي قريش بآل فرعون في دأبهم الدّائم على تكذيب آيات الله، وقد أخذهم الله بذنوبهم إلى بئس العذاب، وهذا في الحقيقة إنذار لهم للاعتبار بمصير الفراعنه ويُصححوا أعمالهم[62]، وقد ورد تكرار لفظ الجلالة (الله) مرّتين ولم يقل: (وهو شديد العقاب) للدلالة على تعظيم كفرهم وتكذيبهم، فهو منازعة ومحاربة لله تبارك وتعالى، ويهون عليه أخذ المُذنب بذنبه، وهو شديدُ العقاب لأنّه الله جلَّ اسمه[63]، فالخطاب القرآني جاء للحديث عن جهتين؛ الأولى: المثل الأعلى في الطغيان والتّسافل المتمثّل بفرعون وآله وبجانبهم أيّ جهة تمثّل الطغيان وأدواته، وقد استوجب خطاب هذه الجهة بضمير الغيبة استصغاراً واحتقاراً لها ولشأنها، والأخرى: المثل الأعلى في التّكامل المتمثّل بالباري تبارك اسمه، الذي له الأسما الحسنى والصّفات العليا... وهذا الشّأن العظيم لهذه الجهة قد استوجب ذكر لفظ الجلالة من دون الحاجة إلى ضمير غائب ينوبُ عنه؛ لأنّه جهة العلوّ والغلبة والظهور، ثم استوجب ذكر لفظ الجلالة مرّة أخرى مع ذكر صفة الأخذ الشديد لمعاقبة الطّغاة وحاشيتهم. وهذا الأمر يولّد للسّامع معاني عديدة يوحي بها السّياق والمقام، منها التّهديد للطغاة والفاسدين، وبيان عاقبتهم، والمواساة والصبر للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومن آمن معه من المؤمنين[64].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[65] نزلت هذه الآية المباركة في جماعة من أحبار اليهود كانوا يكتبون بأيديهم ما ليس في كتاب الله من صفة النّبي (صلى الله عليه وآله) وغيره، وقيل:

نزلت في اليهود والنّصارى الذين حرّفوا التوراة والإنجيل[66]، وقد وردَ تكرار لفظ الكتاب ثلاث مرّات متتالية في الآية المباركة، والغرض من هذا التّكرار هو ((دفع اللبس فإنّ المُراد بالكتاب الأوّل هو الذي كتبوه بأيديهم ونسبوه لله سبحانه، وبالثاني الكتاب الذي أنزله الله تعالى بالوحي، وبالثالث هو الثاني كرر لفظه لدفع اللبس، وللإشارة إلى أنّ الكتاب بصفته كتاب الله أرفع منزلة من أن يشتمل على مثل تلك المُفتريات، وذلك لما في لفظ الكتاب من معنى الوصف المُشعِر بالعليّة))[67].

ث ـ تكرار الجملة: إنّ لتكرار الجملة أهميّة بالغة في الإظهار والتّأكيد على الجوانب البلاغيّة في النّص القرآني؛ وذلك لفهم مراد المُتكلّم وإيضاحه للمُتلقّي، وزيادة الدّلالة على المعنى، وإنّما يُعمد ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، ويأتي تكرار الكلمة لأجل المبالغة أو المدح، أو الذم، أو غيرها من الأغراض ـ بحسب السّياق والموقف الواردة فيه، ومن تكرار العبارة في آيات الفساد المُتفرّقة في سورة واحدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[68]، وقوله تعالى في ذات السورة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[69]، فقد تكررت عبارة: ﴿وَيَسْعَونَ فِي الأَرضِ فَسَادًا﴾ في الآيتين المباركتين؛ للتوكيد والمبالغة في السّعي إلى الفساد[70]، وقد أشار الباحث إلى علّة ارتباط الفساد بالأرض في التّمهيد.

نخلص مما تقدم إلى أنّ التّكرار في النّص القرآني مزية هامّة من مزاياه البلاغية، يأتي لتقوية النّغم في الكلام، وإظهار المعاني التي يهدف النّص إلى إبرازها وإماطة اللثام عنها، ففي تكرار الصّوت في النّص القرآني تصوير وتجسيم للموقف، مما يدلّ على أنّ نغمة الجرس تُسهمُ في إظهار وإبراز المعنى المُراد وتأكيده.

المطلب الثالث: الطِّبـاق:

لقد كان للطِباقِ شأناً رفيعاً ومكانةً عاليةً عند البلاغيينَ القدامى، حتّى أنّ أحدهم قد وصفه بقوله: ((وأما المُطابقة فلها شُعَب خفية، وفيها مكامن تَغمُضُ، ورُبَّما التبست بها أشياء لا تتميّز إلا للنظر الثاقب، والذهن اللطيف؛ ولاستقصائها موضعٌ هو أملك به))[71]، فهذه إشارة لبلاغة الطّباق التي لاتتأتّى من تضاد وتعاكس لفظين في البناء اللغوي فحسب، بل إنّ خفاءها وغموضها عندما تندمج وتتلبّس مع قوالب المعاني حتّى تصبح مرتكزاً بنائيّاً يتّكئ عليه النّص اللغوي في علاقاته ومكوّناته، فتتولّد بذلك جماليّتها من اندماجها وإضاءتها للنص اللغوي، مؤدّية لوضوح دلالات تراكيبه، وهنا تبرز بلاغة الطَّباق في أجمل صورها.

الطّباق لغة: مأخوذ من المطابقة بين شيئين، أي: جعلهما على حذوٍ واحدٍ، لقولهم طابق البعير أو الفرس إذا وضع رجله في موضع يده[72].

وهو في الاصطلاح: الجمعُ بين اللفظين المُتظادّين المتقابلين في الجملة[73]، والمطابقة عند كلّ الناس: ((جمعكُ بين الضدين في الكلام أو في بيت شعر))[74]، مثل الجمع بين لفظي الحق والباطل، أو الخير والشّر، وهذان اللفظان اللذان يجمع بينهما إمّا أن يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو معنيين.

وقد لاحظَ بعضُ البلاغيينَ عدمَ المناسبةِ بينَ المعنيين اللغوي والاصطلاحي للطباق، فهو في اللغة: الموافقة، والجمعُ بينَ الضّدينِ لا يكونُ موافقة[75].

إنّ القيمة الفنيّة للمطابقة تتأتّى من خلال جمعها بين الأضداد، الأمر الذي يخلق صوراً نفسيّة وذهنيّة متعاكسة يوازن فيما بينها عقل المُتلقّي ووجدانه فيتبيّن ما هو حسنٌ منها ويفصله عن ضدّه[76]، وبذلك تكون بلاغة المطابقة في تداعيها للمعاني واستثارتها للأذهان فما إن يُنطقُ بأحد المُتضادّين إلّا ويبدأ العمل الذّهني في ذاكرة المُتلقّي لاستدرار وجلب العنصر المتضاد الآخر.

والقرآن الكريم في مطابقاته الجماليّة يجعل((الجمال الفنّي أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسّة الوجدان الدينيّة بلغة الجمال الفنيّة))[77]، وقد استخدم الطِّباق في النّص القرآني استخداماً نفسيّاً في مجالات التّرهيب والتّرغيب، كالخوف والطّمع، والطاعة والمعصية، والخوف والأمن، والبشارة والإنذار، وغيرها[78]، وكلّ هذه الأمور انعكاسات تتمحور في محوري القرآن الكريم الأساسيين: الإيمان والكفر. فقد عرض الطّباق القرآني الصور المُتناقضة في الكون والحياة، وفي المادّيات والمعنويّات، وهو في عرضه لكلّ طرف على حدى إنّما يهدف لتوضيح كلّ طرف وإبانته، ثمّ التّفريق بين الطّرفين وعرضهما أمام المُتلقّي لِيُرجّح بدوره إحد الطّرفين ويُؤيّده وينتصر له؛ ذلك لأنّ الأشياء إنّما تُعرف بأضدادها. وفيما يلي ستأتي الدراسة على بعض صور الطباق في الآيات عيّنة الدراسة.

أنواع الطِّباق وصوره:

ينقسمُ الطّباقُ باعتبارِ طرفيهِ إلى قسمينِ متميّزينِ، هُما:

أ- طباق الإيجاب: ((وهو ما لم يختلف فيه الضّدان إيجاباً وسلباً))[79]، أي أن يأتي طرفي الطّباق موجبين، أو سالبين (منفيين)، ولا يأتي أحدهما موجباً والأخر سالباً.

وتأتي ثنائيّة (الفساد × الإصلاح) في واجهة هذا المبحث، فقد تكررت هذه الثّنائيّة كثيراً في الآيات عيّنة الدّراسة، وكالآتي: (المُفسِد × المُصلِح) (لا تُفسدوا × مُصلِحين) (لا تُفسدُوا × بعد إصلاحِها) (أصلِح × لا تتبع سبيل المُفسدِين)، فهما من الألفاظ المُتضادّة في اللغة العربيّة، وتنبثق من هذين اللفظتين دلالات ومعانٍ كثيرة وكبيرة جدّاً، فلفظة (الفساد) ومشتقّاتها تُشيرُ دائماً إلى المعاني السَّلبيّة، وعلى العكس تماماً تقفُ قِبالها لفظة (الإصلاح) ومشتقّاتها لتدلَّ على المعاني الإيجابيّة، وقد دارت قطب رحى النّص القرآني في هذين الفلكين، مما

جعلهما من الظّواهر البارزة في القرآن الكريم، ليصرّح النص القرآني بأنّ هذين الجبهتين لهما امتداد في كل زمان ومكان، ويترك للإنسان حرية الإنتماء إلى الجبهة التي يريد.

ومن هذا الطِّباق قوله تعالى عن لسان الملكة بلقيس: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[80]، وإفساد القرى: ((تخريبها وإحراقها وهدم أبنيتها، وإذلال أعزّة أهلها هو بالقتل والأسر والسّبي والاجلاء والتّحكّم))[81]، فقد وردت المطابقة بين لفظي (أعزّة × أذلّة)؛ لبيان بعض صفات هذه الفئة الحاكمة، فهم يعلمون تحويل صِبغة المُجتمع الإيماني العزيز الذي أعزّه الله تعالى بقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[82]، إلى مجتمعٍ مُهان مُتلبّس بالذّلة، لا كرامة لديه، ولا يجد أبسط مقوّمات الكرامة، فهم يجهدون في قلب السُّنن الإلهيّة في الكون من جرّاء الحروب التي يدخلون فيها، وما تخلّفه هذه الحروب من ويلات تتمثّل في إزهاق الأنفس، وترميل النّساء، وإيتام الأطفال، وضياع الأمن. كما يظهر من هذه الآية حكمة هذه المرأة التي لم تجنح للحرب، وألقت السّلم، فهي لم تكن هذا الصّنف من الحُكّام.

ومن صور هذا الطّباق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[83]، تشتمل هذه الآية المباركة على صورة من صور الفساد الدّيني، وصفة من صفات المُشركين، وهي التّلاعب بالقوانين والسُّنن الإلهيّة التي جعلها الله تبارك وتعالى حاكمة في هذا الكون، والجرأة على التّلاعب في التّشريعات الرّبانيّة، وممارسة التّشريع بغير إذنٍ من الله تعالى، وبغير نصّ من الشّارع المُقدّس يعضد ما يقرّونه من قوانين فاسدة. وقد افتتح الخطاب الإلهي بالنهي عن القول المتعلّق بطرفي الطباق (الحلال× الحرام) لأنّ المقصود ((النّهي عن جعل الحلال حراماً والحرام حلالاً لا أكل جميع الحلال وترك جميع الحرام حتّى في حال الاضطرار))[84]، وقد سبق كلّ من طرفي الطّباق اسم الإشارة (هذا) الذي يدلُّ في تكراره إلى تحقير واستهجان القانون الضّال للكفرة فهم في قانونهم على غير هدى؛ لأنّهم لم يشرعوا بإذن من الله عزّ وجلّ، والذي زاد من تشنيع وتحقير تشريعهم قوله تعالى: ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فهو تعليلٌ لقوله تعالى: (لا تقولوا) باعتبار كون الافتراء حاصلاً لا باعتبار كونه مقصوداً للقائلين[85]، وقد قُدّم الجار والمجرور (على الله) على المفعول به (الكذب) دلالة على تخصصهم بتلك الصّفة السّيئة، ولبيان عاقبة الذين يكذبون على الله تعالى والتي مثلتها (اللام) في قوله تعالى: (لتفتروا) فقد أكد سبحانه نفي فلاحهم بـ (إنّ)، إنّهم لن يفوزا ولن يظفروا بمطلبهم لا في الدنيا ولا في الآخرة. وللطباق في الآية المباركة دلالة التشريع، فالحلال والحرام هو ما يقره القانون الإسلامي بنصّ من نصوص كتاب الله العزيز أو السُّنّة المُطهّرة، لا كما يُشرّع المشركون بقانونهم الفاسد يحرّمون ما أحل الله تعالى ويحللون ما قد حرّمه.

وقد يكون طرفي الطّباق فعلين كما في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[86]، والمراد بالنعمة هنا (الولاية) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[87]، فقد أنكرها بعضهم بعد نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[88] وأبوا أنْ

تجتمع النّبوّة والإمامة في بيت واحد، وقد جاءت المطابقة بين المعرفة والإنكار، وطرفي الطّباق هما الفعلين: (يعرفون× ينكرون)، فهؤلاء قد أنكروا هذه النّعمة بعد معرفتهم بها، والإنكار بعد المعرفة من أقبح ما تستقبحه الفطرة الإنسانيّة؛ لأنّ العلم والمعرفة بالشيء تستوجب العمل به لا إنكاره، وهذا الطّباق جاء ليصوّر الازدواجية في شخصيّات هذه الفئة، وطاعتهم لأهواء أنفسهم وشياطينهم من الجن والإنس.

ب ـ طِباقُ السَّلب: ((وهو ما اختلف فيه اللفظان الضِّدان إيجاباً وسَلباً))[89]، وذلك بأن يأتي أحد الطّرفين موجباً، والآخر سالباً (منفيّاً).

ومن نماذج هذا الطباق قوله تعالى حكاية عن المُنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[90]، فقد جاء الطّباق بين (آمنّا× ما هم بمؤمنين)، وبين (يخادعون× ما يخدعون)، فالمقام يقتضي تكذيب المنافقين في ادّعائهم للإيمان، وأنّه ليس ناتجاً عن يقين وعقيدة، وإنّما عن خداع وكذب، فكان في المطابقة أبلغ ردّ على ما ادّعوه، وأقوى نفي لما انتحلوه[91].

ومنه أيضاً قوله تعالى في صفة الخائنين: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[92]، فهذه الآية المباركة جاءت لتوبيخ الخائنين الذين يخجلون أن تظهر سرائرهم وأعمالهم وتنكشف أمام النّاس، وفي المقابل لا يخجلون من ذلك أمام الله تعالى وهو الشّاهد على أعمالهم، والعالم بسرائرهم، ولا يتورّعون عن تدبير خطط الخيانة في ظلام الليل ظنّاً منهم أنّ الله لا يراهم. وطرفي الطِّباق في هذه الآية المباركة هما: (يستخفون× لا يستخفون)، وهو دليل على نفاقهم، إذ يسعون للظهور أمام النّاس بالمنظر الحسن، والصّورة الجميلة، لكنّهم لا يعبأون في الوقت ذاته إلى نظر الله إليهم، وقد عمد الطّباق إلى إبراز هذين الصّورتين المُتضادتين أمام المُتلقّي ليحكم بنفسه على فساد دين وأخلاق هذه الفئة، وينفّره عن هذه الصّورة في الوقت ذاته.

ث ـ الطِّباق الخَفي: فقد يكون الطِّباق غير ظاهر وجلي، ويخفى على المُتلقّي، فلا يُصرّح بطرفيه علناً أمام القارئ أو السّامع، فيُسمّى حينئذٍ الطّباق الخفي، ومنه قوله تعالى عن قوم نوح: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾[93]، فالآية تشير إلى ورودهم النّار بعد الطُّوفان الذي أغرقهم، وهذه النّار هي نار البرزخ التي عاقبهم الله بها بعد موتهم[94]، فقد ورد الطّباق بين طرفين خفيين هما (الإغراق× الإحراق)، فادخال النّار يستلزم الإحراق وهو مُضادٌّ للإغراق، وقد أثارت هذه المُطابقةُ العجبَ والغرابةَ من دخولِهم النّارَ بعدَ الدخولِ في الماءِ مُباشرةً.

نخلصُ مما تقدم إلى أنّ القيمة الفنيّة لفن الطِّباق تتأتّى من خلال جمعه بين الأضداد، الأمر الذي يخلق صوراً نفسيّة وذهنيّة متعاكسة أمام المُتلقّي، وهو في عرضه لكلّ طرف على جانبٍ إنّما يهدفُ لتوضيحِ كلّ طرفٍ

وإبانتهِ، ثمّ التّفريق بين الطّرفين وعرضهما أمام المُتلقّي لِيُرجّح بدوره أحد الطّرفين ويُؤيّده وينتصرُ له؛ ذلك لأنّ الأشياء تُعرف بأضدادها.

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج عديدة يمكن إبراز أهمّها في الآتي:

1. إنّ الفاصلة القرآنية في الآيات عيّنة الدّراسة لم تكن حِلية لفظية هدفها الحفاظ على السُّلَّم الموسيقي القرآني فحسب، وإنّما هي ضرورة اقتضتها المعاني القرآنية وطلبتها بشدّة.
2. إنّ هيمنة التّكرار في النّص القرآني يفيد تقوية النّغم في الكلام، ولهذا التّكرار أهميّة بالغة في تأكيد وإظهار الجوانب البلاغيّة في النّص القرآني، ففي تكرار الصّوت في النّص القرآني تصوير وتجسيم للموقف، مما يدلّ على أنّ نغمة الجرس تُسهمُ في إظهار وإبراز المعنى المُراد وتأكيده.
3. إنّ القيمة الفنيّة لفن الطِّباق تتأتّى من خلال جمعه بين الأضداد، الأمر الذي يخلق صوراً نفسيّة وذهنيّة متعاكسة أمام المُتلقّي، وهو في عرضه لكلّ طرف على حدى إنّما يهدف لتوضيح كلّ طرف وإبانته، ثمّ التّفريق بين الطّرفين وعرضهما أمام المُتلقّي لِيُرجّح بدوره إحد الطّرفين ويُؤيّده وينتصر له؛ ذلك لأنّ الأشياء تُعرف بأضدادها.
4. الطّباق أحد الفنون البلاغيّة التي وُضّفت للكشف عن مضامين النّص القرآني المُتضادّة، كـ (الإفساد × الإصلاح)، و (الحق × الباطل)، و (الحلال × الحرام)، و (المعرفة × الإنكار) وغيرها من المعاني.

الهوامش:

1) ينظر: تلاوة القرآن الكريم: الأستاذ عبد الرزاق نوفل:24.24.
2) ينظر: من وحي القرآن: الدكتور إبراهيم السامرائي: 98، وينظر: تلاوة القرآن الكريم: 26.25.
3) معجم العين، مادة (وقع): 392/4.
4) تهذيب اللغة، مادة (وقع): 26/3.
5) ينظر: لسان العرب، مادة (وقع): 373/15.
6) كتاب الموسيقى الكبير: أبو نصر الفارابي: 436.
7) النقد الأدبي الحديث: 435.
8) ينظر: أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصي الصوتي: م.م فائزة ثعبان منسي الموسوي: 113.
9) معجم العين، مادة (فصل): 324/3.
10) لسان العرب، مادة (فصل): 273/10.
11) النكت في إعجاز القرآن، من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني:97.
12) البرهان في علوم القرآن: 53/1.
13) الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي: 29
14) سورة فصلت: 3.
15) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 610/1، وينظر: فواصل الآيات القرآنية: د. كمال الدين عبد الغني المرسي: 9.

16) فواصل الآيات القرآنية: 13.
17) أساليب البديع في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني: 190.189.
18) ينظر: الفاصلة في القرآن: 145.
19) سورة القمر: 1. 6.
20) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: 127.
21) سورة الفجر: 12.6.
22) الفاصلة في القرآن: 146 . 147.
23) سورة المائدة: 32. 33.
24) ينظر: علم الأصوات: دكتور كمال بشر: 357. 358.
25) ينظر: المصدر نفسه: 148.
26) سورة الأنفال: 73. 74.
27) ينظر: أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة: الدكتور شفيع السيد: 101.
28) سورة البقرة: 12 .13.
29) ينظر: أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة: 102.
30) سورة نوح: 13. 14.
31) سورة النبأ: 28.27.
32) ينظر: أساليب البديع في القرآن: 207.
33) سورة الغاشية: 23. 26.
34) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 234/15.
35) سورة الزمر: 26.
36) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 276/20، وينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: 318/15.
37) سورة النجم: 22.19.
38) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي: 158، وينظر: الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: الدكتور ماجد العطار:618.
39) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 176/1.
40) سورة الحاقة: 42.41.
41) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: 151، وينظر: أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة: 111.
42) سورة طه: 66.63.
43) سورة النازعات: 25.21.
44) ينظر: أساليب البديع في القرآن: 202.
45) ينظر: العين، مادة (كرر): 19/4، وينظر: لسان العرب، مادة (كرر): 64/10.
46) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 357/2.
47) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (كرر): 1919/3.
48) الإتقان في علوم القرآن: 66/2.

49) ينظر المصدر نفسه: 2/ 66.67.
50) ينظر: البحث البلاغي في تفسير الميزان: 189.
51) الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: 590.591.
52) ينظر: لغة القرآن الكريم في جزء عمّ: محمود أحمد نحلة: 346. 347.
53) سورة مريم: 77.80.
54) سورة المائدة: 32.
55) ينظر: آيات الفساد والإصلاح في القرآن الكريم دراسة دلالية: 18.
56) سورة يوسف: 51.
57) ينظر: معجم العين، مادة (حصص): 323/1.
58) الصوت اللغوي في القرآن: الدكتور محمد حسين علي الصغير: 112.
59) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 284/4.
60) ينظر: الدلالة الإيحائية في القصص القرآني دراسة نقدية وبلاغية: 91.92.
61) سورة آل عمران: 11.
62) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 178/2.
63) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 107/3.
64) ينظر: أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني: 46.
65) سورة آل عمران: 78.
66) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 265/2.266.
67) الميزان في تفسير القرآن: 306/3.
68) سورة المائدة: 33.
69) سورة المائدة: 64.
70) ينظر: آيات الصلاح والفساد في القرآن الكريم دراسة دلالية: 21.
71) الوساطة بين المتنبي وخصومه: 47ـ 48.
72) ينظر: معجم العين، مادة (طبق): 37/3، وينظر: لسان العرب، مادة (طبق): 120/8 وما بعدها.
73) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 192، وينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع:89/1.
74) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 2/ 46.
75) ينظر: البلاغة والتطبيق:438.
76) ينظر: المصدر نفسه: 443.
77) التصوير الفني في القرآن: 143.
78) ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الصاوي الجويني: 69.
79) أساليب البديع في القرآن: 260.
80) سورة النمل: 34.
81) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 360/15.
82) سورة فاطر: جزء من الآية 10.

83) سورة النحل: 116.
84) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي: 154/14.
85) ينظر: التحرير والتنوير: 311.310/14.
86) سورة النحل: 83.
87) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: 442/3.
88) سورة المائدة: 55.
89) أساليب البديع في القرآن: 268.
90) سورة البقرة: 9.8.
91) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: الدكتور عبد الفتاح لاشين: 29.28.
92) سورة النساء: 108.
93) سورة نوح: 25.
94) ينظر: الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: 386/14.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصي الصوتي (بحث منشور): م.م فائزة ثعبان منسي الموسوي، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد: 22، العدد: 95، 2016م.

2. أساليب البديع في البلاغة العربية رؤية معاصرة: الدكتور شفيع السيد، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م.
3. أساليب البديع في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب، قم المقدسة، ط1، 1429ق . 1387ش.
4. أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1396هـ . 1976م.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425هـ . 2005م.
6. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، ط1، 1434هـ . 2013م.
7. أنوار الربيع في أنواع البديع: السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت 1119هـ)، (د ط)، (د ت).
8. آيات الفساد والإصلاح في القرآن الكريم دراسة دلالية (رسالة ماجستير): جميل عبد سلمان، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 1443هـ ـ 2022م.
9. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عُمر بن أحمد بن محمد القزويني (ت 739هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

10. البحث البلاغي في تفسير الميزان: د. حيدر هادي أحمد، دار الصنوبر، بغداد، ط1، 1430هـ . 2009م.
11. البديع في ضوء أساليب القرآن: الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1419هـ . 1999م.
12. البرهان في تفسير القرآن: العلامة السيد هاشم البحراني (ت 1107هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1419هـ. ق.
13. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د ط)، (د ت).
14. البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د ط)، 1985م.
15. البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور كامل حسن البصير،ط2، 1420هـ ـ 1999م.
16. التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسيّة للنشر، تونس، (د ط)، 1984م.
17. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط10، 1408هـ . 1988م.
18. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).
19. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، 1356هـ . 1946م.
20. تلاوة القرآن الكريم: الأستاذ عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).
21. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، دار المعرفة، ط1، 1422هـ . 2001م.
22. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق . بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت . لبنان، ط3، 1416هـ . 1995م.
23. الدلالة الإيحائية في القصص القرآني (دراسة نقدية وبلاغيّة) (رسالة ماجستير): جنان تكليف علي النصراوي، جامعة الكوفة . كلية التربية للبنات . قسم اللغة العربية، 1435هـ . 2014م.
24. الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: الدكتور ماجد العطار، (د ط)، 2007م.
25. الصوت اللغوي في القرآن: الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيرت . لبنان، ط1، 1420هـ . 2000م.
26. علم الأصوات: دكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، 2000م.
27. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401 هـ – 1981م.
28. الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، دار عمار، عمّان، ط2، 1421هـ . 2000م.

29. فواصل الآيات القرآنية: د. كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، ط1، 1420هـ . 1999م.
30. كتاب الموسيقى الكبير: أبو نصر الفارابي (ت 339هـ)، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة، (د ط)، (د ت).
31. لسان العرب: العلامة ابن منظور (ت 711هـ)، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ . 1999م.
32. لغة القرآن الكريم في جزء عمّ: محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، 1981م.
33. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1380هـ . 1960م.
34. مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت، ط1، 1426هـ . 2005م.
35. معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1424هـ . 2003م.
36. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ . 2008م.
37. من وحي القرآن: الدكتور إبراهيم السامرائي، ط1، 1401هـ . 1981م.
38. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1417هـ . 1997م.
39. النقد الأدبي الحديث: الدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 2005م.
40. النكت في إعجاز القرآن، من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: محمد خلف حمد الله، دكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د ت).
41. الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت 392هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1427هـ ـ 2006م.